



*Corresponding author:

Dr. Mazen. Kassem Mhalhal

Center for the Revival of Arab
Scientific Heritage / University
of Baghdad

Email: Mkasam922@gmail.com

Keywords:

Shirazi School, Twelver
Shiites, Samarra flourished

ARTICLE INFO

Article history:

Received 1 May 2022

Accepted 14 Jun 2022

Available online 1 July 2022

**The Shirazi School in Samarra(its history and
architecture)**

A B S T R U C T

The Shirazis or Shirazis are a group of Twelver Shiites who form a large religious current expanding in the countries and regions in which the Shiites are located.

They had a great role by contributing to the move to Samarra and exerting great efforts to find a great religious and scientific institution in this city during the years of their presence there, where they founded the Shirazi school and its scientific activity continued since its establishment, until it graduated at the hands of the revivalist Shirazi many distinguished scholars, distinguished scholars and people of investigation Adults rank diligence.

Samarra prospered in the era of al-Mujaddid al-Shirazi, who transferred Shiite thought to it, and thanks to him Shi'ism spread, and many scholars and owners of earnings migrated to it. His students preserved the institution of their teacher and kept it interactive, continuous and continuous, which was what Imam Shirazi was keen on, and that was their loyalty to their teacher.

In light of this, I established the title of my research tagged (Shirazi school in Samarra (its history and architecture). The research consists of an introduction through which I reviewed the Shirazi school as it is the last thing found in the holy city of Samarra, which goes back to the reference in his renewed era, Mr. Mirza Muhammad Hassan Al-Hussaini Al-Shirazi, where he emphasized Historians that when he immigrated next to the two imams Ali Al-Hadi and Al-Hassan Al-Askari (peace be upon them).

It was established for three sections, the first topic: The Shirazi School, a historical perception that touches the specifics of the city of Samarra, through which I dealt with the Shirazi School of origin and history, and the Shirazi School as a civilized intellectual system. The second topic: Shirazi, a cumulative educational approach, during which I dealt with Shiraziism and the educational and social curriculum, and Shiraziism and political movement. And the third topic: The Shirazi school is an honest ground for the public in order to move and confront, in it, I dealt with positions that contradict the path and ideas of the reference Shirazi, and the Samarra Scientific Seminary.

And then the conclusion, sources and references

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

المدرسة الشيرازية في سامراء (تاريخها وعمارته)

مازن قاسم مهلهل الشموسي /مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

الخلاصة:

الشيرازيون أو الشيرازية هم فئة من الشيعة الاثني عشرية يُشكلون تياراً دينياً كبيراً ممتدداً في البلدان والمناطق التي يتواجد بها الشيعة، وهم أتباع المرجع المُتوفى محمد الحسيني الشيرازي، والملتزمون بأفكاره وأطروحاته، والذي قد انتقلت منه المرجعية إلى أخيه الأصغر صادق الحسيني الشيرازي. كان لهم الدور الكبير عبر المساهمة في الانتقال إلى سامراء وبذل جهوداً كبيرة لإيجاد مؤسسة دينية وعلمية عظيمة في هذه المدينة عبر سنوات تواجدهم فيها، حيث أسسوا المدرسة الشيرازية وأستمر نشاطها العلمي منذ تأسيسها، حتى تخرج على يد المجدد الشيرازي كثير من أجلاء العلماء وأفاضل الفقهاء وأهل التحقيق البالغين مرتبة الاجتهاد.

ازدهرت سامراء في عصر المجدد الشيرازي الذي نقل إليها الفكر الشيعي وانتشر بفضل التشيع ليهاجر إليها كثير من أبناء العلم وأرباب المكاسب. وقد حافظ تلاميذه على مؤسسة أستاذهم وأبقوا متفاعلة ومتواصلة ومستمرة وهو ما كان يحرص عليه الإمام الشيرازي وذلك وفاء منهم لأستاذهم.

على ضوء ذلك اسست عنوان بحثي الموسوم (المدرسة الشيرازية في سامراء (تاريخها وعمارته)). تكون البحث من مقدمة استعرضت من خلالها المدرسة الشيرازية كونها اخر ما يوجد في مدينة سامراء المقدسة والتي تعود الى المرجع في عصره المجدد السيد ميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي، حيث أكد المؤرخون انه عندما هاجر الى جوار الامامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام).

واسست لثلاثة مباحث، المبحث الأول: المدرسة الشيرازية تصور تاريخي يلامس خصوصية مدينة سامراء، تناولت من خلاله، المدرسة الشيرازية النشأة والتاريخ، والمدرسة الشيرازية منظومة فكرية حضارية. أما المبحث الثاني: الشيرازية منهجا تربويا تراكميا، تناولت خلاله، الشيرازية والمنهج التربوي والاجتماعي، والشيرازية والحراك السياسي. والمبحث الثالث: المدرسة الشيرازية ارضية صادقة للجمهور من أجل التحرك والتصدي، تناولت فيه، مواقف مخالفة لمسار وأفكار مرجعية الشيرازي، و حوزة سامراء العلمية.

ومن ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية : المدرسة الشيرازية ، الشيعة الإثنا عشرية, ازدهر سامراء

المقدمة

تعد المدرسة الشيرازية اخر ما يوجد في مدينة سامراء المقدسة والتي تعود الى المرجع في عصره المجدد السيد ميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي، حيث أكد المؤرخون انه عندما هاجر الى جوار الامامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) سنة (1291) من الهجرة واقام حوزته ومدرسته العلمية بالقرب من مشهدهما المقدس قام بخدمات جليلة لهذه المدينة المقدسة التي لم تكن في تلك الأيام الا بلدة صغيرة ومعظم بيوتها مبنية بالطين، فصرف اموالاً طائلة عليها، وقدم خدمة كبيرة لأهالي سامراء والزائرين الوافدين اليها، الا ان هذه المباني والشواهد اندثرت جميعها ولم يبق منها أثراً.

كما بنى المدرسة العلمية سنة (1308هـ) بشكل ضخم على مساحة (3000) متر مربع، واسكن طلاب العلوم الدينية، وقد استمرت تلك المدرسة عامرة بالعلم عشرات السنين وفي سنة (1969م) فتحت الحكومة شارعاً في جنب المدرسة واقتطعت من مساحتها حوالي (1000) متر فأصبحت اصغر من ذي قبل، ولكن استمر نشاطها العلمي وايضا قام مراجع النجف الاشراف بالاهتمام وبشكل كبيراً بها ويصرفون في تعمييرها وعلى طلابها ما يتيسر لهم من الحقوق الشرعية واستمر الحال على هذا الشيء، الا ان وقعت احداث عام (1991) ميلادية في عدد من محافظات الوسط والجنوب فأستغل ذلك جماعة من المخربين فهجموا على المدرسة ونهبوا ما فيها واهمها مكتبتها الثمينة الزاخرة بالمخطوطات النادرة والمطبوعات القديمة ثم هدموها ولم يبق لها اثر بسيط. وقد صدر في عام (1994م) قرار حكومي بمصادرة ارضها لحساب وزارة الأوقاف السابقة ولكن تم في عام (2015م) ميلادي تسجيلها باسم ديوان الوقف الشيعي وبالنظر الى أهمية إعادة بناء هذه المدرسة الشريفة لما تمثله من معلم ديني وتاريخي في هذه المدينة المقدسة، فقد اوعزت المرجعية بتشبيدها مرة أخرى على ما تبقى من ارضها وقد تم ذلك وعلى احسن طراز وابهى صورة ويشتمل البناء الجديد على طابقين وباحة كبيرة فيها (33) غرفة لسكنى الطلاب وقاعات للدرس والمباحثة ومصلى ومكتبة بالإضافة الى المطبخ والمطعم والمجموعة الصحية وغيرها من المرافق اللازمة.

المبحث الاول / المدرسة الشيرازية تصور تاريخي يلامس خصوصية مدينة سامراء

تعد مدينة سامراء من المدن العراقية المهمة والحاضرة تاريخياً. تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وهي مركز قضاء سامراء في محافظة صلاح الدين. تقع شمال العاصمة بغداد وتبعد عنها 125 كيلومتراً، تحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بعقوبة. كانت سامراء عاصمة الدولة العباسية بعد بغداد، وكان اسمها آنذاك "سر من رأى" وقد بناها المعتصم بالله سنة (221 هـ - 835 م) لتكون عاصمة دولته وما تزال آثارها موجودة ومن أهم معالمها الباقية الجامع الكبير ومئذنته الملوية (المسعودي، 1971:120).

تضم مدينة سامراء ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام). ضمت منظمة اليونسكو مدينة سامراء عام (2007) إلى قائمة التراث العالمي.
اولاً: المدرسة الشيرازية النشأة والتاريخ

تميزت مدينة سامراء وعاشت عصراً ذهبياً خلال وجود المجدد السيد "الميرزا محمد حسن الشيرازي" (1230 - 1312) والذي يعد من كبار مراجع التقليد وعظام علماء الأمامية، وأساتذة الفقه والأصول والذي وصلت إليه رئاسة المذهب الجعفري في عصره. (الصدر، 1983:57)

بذل المجدد الشيرازي منذ انتقاله إلى سامراء جهوداً كبيرة لإيجاد مؤسسة دينية وعلمية عظيمة في هذه المدينة عبر سنوات تواجدته فيها، وكان للدور العظيم الذي قام به في نهضته العلمية وتشبيد مدرسته "الشيرازية" الدينية أثراً كبيراً في استعادة سامراء مكانتها العلمية والثقافية فاستقطبت كثيراً من العلماء والطلاب الذين هاجروا من البلاد الإسلامية كافة ليحظروا دروسه. أسس المجدد هذه المدرسة العظيمة سنة (1308) أستمروا نشاطها العلمي منذ تأسيسها، حتى تخرج على يد المجدد الشيرازي كثير من أجلاء العلماء وأفاضل الفقهاء وأهل التحقيق البالغين مرتبة الاجتهاد، ومن أبرز هؤلاء العلماء الأعلام الشيخ الميرزا (محمد تقي الشيرازي الحائري) زعيم ثورة العشرين، والذي يعد من كبار العلماء المجتهدين المجاهدين، والسيد (محمد الفشكاري الأصفهاني)، والشيخ (أغا بزرك الطهراني) وغيرهم.

ازدهرت سامراء في عصر المجدد الشيرازي الذي نقل إليها الفكر الشيعي وانتشر بفضلته في هذه المدينة، يقول محمد حسين المظفر: ولما قطن فيها - أي سامراء - زعيم أهل الدين في عصره السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي استعاد التشيع فيها نشاطه وهاجر إليها كثير من أبناء العلم وأرباب المكاسب. (مظفر، 1970:153)

وقد أثار ظهور التشيع المفاجئ في سامراء حفيظة العثمانيين الذين سعوا إلى الحد من نشاطه، وهذا ما أكدته الدكتور علي الوردي بقوله: أثار انتقال الإمام الشيرازي إليها - أي سامراء - قلق العثمانيين بعد أن

فاجأهم الحضور الشيعي فيها بشكل سريع، وانتقال الفكر الشيعي إليها بعد قيام الإمام الشيرازي بإعلان فتواه في تحريم (التبناك) خلال انتفاضة التبغ في إيران بين (1891-1892) مما دفع بعض المسؤولين العثمانيين في العراق إلى توجيه نداءات متكررة إلى اسطنبول للوقوف أمام انتشار التشيع في العراق وكان رد فعل اسطنبول هو اقامة مدرستين في سامراء سلّمت ادارتها إلى شيخ من مشايخ المتصوفة. (الوردي، 1969:103)

رغم ذلك بقيت "المدرسة الشيرازية" تواصل نشاطها، ولم تخل سامراء في عهد المجدد الشيرازي من الوافدين لطلب العلم من الكثير من البلدان وحتى بعد وفاته (رحمه الله) فقد حافظ تلاميذه على مؤسسة أستاذهم وأبقوا متفاعلة ومتواصلة ومستمرة وهو ما كان يحرص عليه الإمام الشيرازي وذلك وفاء منهم لأستاذهم. وقد حافظ تلميذه من بعده الميرزا "محمد تقي الشيرازي" الذي يعد من أبرز تلاميذه لأكثر من عقد ونصف من الزمن مواصلاً الدرس والبحث ومهمة الإفتاء وأصبح بعده مدرساً لطلابه حتى احتلال سامراء من قبل القوات البريطانية عام (1917) وانتقال الميرزا محمد تقي الشيرازي إلى كربلاء. ولا تزال هذه المدرسة قائمة حيث جدها المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) عام (1438).

عرف الإمام المجدد الشيرازي بمواقفه العظيمة التي وقفها في سبيل إصلاح واقع المسلمين ووحدهم والتصدي لأعدائهم ولم تقتصر مواقفه على الساحة الدينية والفقهية بل تعدتها إلى الساحتين السياسية والاجتماعية ومن أبرز هذه المواقف موقفه من معاهدة بيع امتياز إنتاج التبغ في إيران التي ذاع صيتها في البلدان وكثر فيها الحديث. وقد ذكر هذه المسألة بشكل مفصل الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ الذي عربها عن نسخة مخطوطة باللغة الفارسية عند الميرزا "محمد الطهراني" بسامراء ودونها كاملة (الخليلي، 1987:154). كان للإمام الشيرازي منزلة كبيرة بين علماء عصره وكان على منزلته الكبيرة متواضعاً يكرم العلماء والأدباء وقصته مع الشاعر السيد حيدر الحلي تعطينا صورة سامية عن صفاته وأخلاقه الكريمة ونفسيته العظيمة.

الشيرازية هم مجموعة تتبع مذهب الشيعة الاثنا عشرية، ويمثلون تياراً من أقوى التيارات الشيعية وأنشطها، وقد برز دورها خلال السبعينيات، منطلقة من كربلاء بالعراق، ثم انطلقت بعدها إلى إيران والكويت والسعودية ولبنان وسوريا، وسيطرت على البحرين عن طريق المرجعية المدرسية التابعة للمدرسة الشيرازية، وقد أطلق عليهم لقب "الشيرازية" نسبة لتقليدهم واتباعهم الاجتهاد الفقهي للمرجع الشيعي الكبير المتوفي "محمد الحسيني الشيرازي"، والذي ورث المرجعية لأخيه الأصغر صادق الحسيني الشيرازي. (النايلسي: 2004:173)

"السادة الشيرازية" أو عائلة "الشيرازي"، تخرج منها العديد من المراجع الدينية والقيادات الشيعية الفقهية والسياسية، وقد لعبت ثورة العشرين العراقية ضد الاحتلال البريطاني سنة (1920)، دوراً هاماً في إبراز دور السادة الشيرازية في التاريخ الشيعي، بعد أن قادها السيد محمد تقى بن المرزا مجب على والمشهور بـ"الحائري الشيرازي"، وكان من رموز المقاومة ضد الاحتلال، ثم عاد الشيرازية لصدارة المشهد السياسي الشيعي في العراق، بعد أن أسسوا "حركة الرساليين" أو "الطلائع الرسالية" والتي ذاع صيتها في الأوساط الشيعية بين عامي (1965 – 1967)، وقد واجه الشيرازية نقض شديد ومعارضه مستمته من مراجع النجف، وخاصة من السيد محسن الحكيم، حيث كانت الحركة الرسالية بمثابة تيار مجدد للحركة الثورية الشيعية. (المصدر السابق)



إن المدرسة الشيرازية أقرب ما تكون للتنظيم، الذي يسعى لتنفيذ مشروع أممي، فالمنهج الشيرازي ليس مجرد منحى دينيا أو عقائديا فقط، وهو حال الغالبية العظمى من المراجع الشيعية، حيث إن فلسفة "عالمية الرسالة" معتقد يقيني متجذر فيهم، ولا ننكر أن نشر المذهب الديني، هو هدف جميع الأديان والمذاهب، لكنها تزداد رسوخاً لدى الشيعة عن الآخرين.

ويعد السيد صادق الشيرازي هو مرجع الأسرة الأكبر وهو ثالث أبناء مهدي بن حبيب الله الشيرازي، حيث تصدى للمرجعية بعد وفاة شقيقه الأكبر محمد الشيرازي سنة (2001)، وكان من المتوقع أن يتصدى للمرجعية من بعده ابن أخيه محمد رضا الشيرازي غير أنه توفي قبل ذلك في بيته بمدينة قم الإيرانية في 1 يونيو (2008). (مصدر سابق)

وصادق الشيرازي (76 عاماً) ولد في كربلاء بالعراق سنة (1942) وقد تم تسفيره إلى إيران في سبعينيات القرن الماضي، وله قناة فضائية باسم قناة "المرجعية" الفضائية. يضاف لذلك حوالي (18) قناة فضائية و (3) محطات إذاعية تروج لأفكاره، لا تخضع له مباشرة، ولكنها تنتمي لذات التيار العقائدي. عمل الشيرازيون على توسيع نفوذهم في المنطقة العربية عبر إنشاء منظمات سياسية وجمعيات دينية في بعض دول الخليج، تحت غطاء العمل الدعوي، حيث استقطبوا الكثير من المناصرين. وساهموا بشكل فعال في تأسيس "الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين"، و"منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية" - قبل حلها لاحقاً، حيث لا توجد لهما أي نشاط في الوقت الحالي- اللتين تعتبران أهم الحركات التابعة للشيرازية.

إعادة تأهيل بناء مدرسة الميرزا الشيرازي الكبير في سامراء

جرت في مدينة سامراء، اعمال اعادة تأهيل وتجديد مدرسة الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي. وكان المجدد الشيرازي قد بذل منذ انتقاله الى سامراء جهوداً كبيرة لإيجاد مؤسسة دينية وعلمية، وكان لتشييد مدرسته الدينية أثر كبير في استعادة سامراء مكانتها العلمية والثقافية فاستقطبت الكثير من العلماء والطلاب الذين هاجروا من البلاد الإسلامية كافة ليحضروا دروسه وقد تخرج على يد المجدد الشيرازي الكثير من أجلاء العلماء وأفاضل الفقهاء وأهل التحقيق البالغين مرتبة الاجتهاد، ومن أبرز هؤلاء العلماء الأعلام الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري (قائد ثورة العشرين) الذي يعد من كبار العلماء وأعظم المجتهدين والسيد محمد الفشكاري الأصفهاني والشيخ أغا بزرك الطهراني وغيرهم. وعاشت مدينة سامراء عصراً ذهبياً أثناء وجود المجدد السيد محمد حسن الشيرازي (1230 - 1312 هـ) الذي يعد من كبار مراجع التقليد وعظام علماء الإمامية وأساتذة الفقه والأصول والذي وصلت إليه رئاسة المذهب الجعفري في عصره.

لكن المدرسة بقيت تواصل نشاطاتها ولم تخل سامراء في عهد المجدد الشيرازي من الوافدين لطلب العلم من الكثير من البلدان وحتى بعد وفاته (رحمه الله) فقد حافظ تلاميذه على مدرسة أستاذهم وأبقوها متفاعلة ومتواصلة ومستمرة وهو ما كان يحرص عليه الإمام الشيرازي وذلك وفاء منهم لأستاذهم الراحل وبقي تلميذه من بعده الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي كان يعد من أبرز تلاميذه لأكثر من عقد ونصف من الزمن مواصلاً الدرس والبحث ومهمة الإفتاء وأصبح بعده مدرساً لطلابه حتى احتلال سامراء من قبل القوات البريطانية عام (1917) وانتقال الميرزا محمد تقي الشيرازي الى كربلاء.



شكل (2) المدرسة الشيرازية في سامراء

ثانياً: المدرسة الشيرازية.. منظومة فكرية حضارية

تتميز المدرسة الشيرازية عن غيرها من بقية المدارس الشيعية الأخرى، بأنها المنظومة الفكرية الحضارية التي ارسى قواعدها الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني "قدس الله نفسه الزكية" وهدفها إنهاض الأمة الإسلامية وتكوين عالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام، وما يميزها عن غيرها من المدارس عدة امور، منها دعوتها للانفتاح على الآخر والتعاون معه ونبذ العنف اتجاهه، لا تنتازل عن الثوابت العقائدية الإسلامية، مثلاً: لغرض استرضائه، ولا تجوز الركوع أمامه لاستعمار البلدان الإسلامية مثلاً آخر، بل تجمع بين الأمرين، بين الالتزام الكامل بالعقيدة والولاء المطلق لأهل البيت عليهم السلام، وبين الانفتاح والتواصل والتعاون مع الآخرين ونبذ العنف، في معادلة تكافئيه. ومنها أنها قدمت ما لم تقدمه المدارس والاتجاهات الأخرى من حلول ناجعة لمشاكل الأمة، كأطروحة شورى الفقهاء المراجع التي في تطبيقها عزة الأمة الشيعية، وإذابة لكل هذا التشرذم والتشتت المرجعي والصراعات الداخلية. (الناقلي: 2004:9)

وقد سبقت غيرها في طرح أفكار مستقبلية تؤدي إلى عودة الأمة إلى امتلاك زمام العالم بأسره، بل إلى تحقيق الرخاء بكل ما تعنيه الكلمة من معنى لكل المجتمع الإنساني، ومنها أنها تتميز بتحويل الملتمزم بها إلى قوة نشطة فعالة لا تهدأ لأن من أهم أدبياتها عدم الجمود. كما أنها تشجع وتدفع باتجاه هداية جميع البشرية إلى نور الإسلام والتشيع كـ "تكليف" عيني لا كفائي، فقبل نحو أسبوعين من استشهاده التقى الإمام الراحل (رحمة الله عليه) بالشيخ مصطفى بهرمن من الحوزة العلمية في أصفهان فقال له: اشعر أن منيتي قد قربت، وقد بقيت عندي ثلاث أمنيات لم أستطع تحقيقها، فاسعوا أنتم من بعدي إلى تحقيقها. (المسعودي 2005::120)

الأولى: هداية جميع البشر إلى الإسلام.

الثانية: هداية جميع المخالفين إلى التشيع.

الثالثة: توحيد كلمة الشيعة ولم شملهم".

وهناك من يتهم هذه المدرسة بالبساطة، الحقيقة لم يفهم ما هو المقصود من ذلك، فإن كان قصدهم حول ما تم طرحه من قبل السيد الشيرازي، فهذا رأي لا حقيقة له حسب ما ورد في اغلب الروايات وحتى المصادر، فقد كانت اكثر الطروحات المقدمة من قبل السيد هي بمستوى متعالى القيم والمفاهيم، ولا يحتاج أن

يأتي أحد ذو علم وخبرة ليثبت أن السيد الشيرازي كان اضعف مما سبقه في هذه الأطروحات أو تفوق عليه بها، وليكن الأمر من قبيل المقارنة التفصيلية، فليأخذ هذا كتابا من كتب السيد بشرط أن يكون مما كتبه للعلماء ومن في مستواهم ليقارنه بأي كتاب آخر في الموضوع نفسه، وسيرى الفرق في المستوى والعمق. وبالتالي يفهم اهل اللغة والمعرفة توجهات المدرسة الشيرازية وطروحاتها اللغوية التي تسمح للآخر أن يتكفل في صياغة عباراته بشكل يوحى بالعمق مع أنه ليس فيها من الإفادات الكثير، فيما يبتعد العالم عن التكلف ويأتي على ذكر المطالب العلمية بأدب سهل لأن تركيزه على الجواهر العلمية لا على الإنشاء الكلامي. (الخليلي 1987:88)

وأما إن كان مقصود هؤلاء أن الذين يعلنون أنفسهم كأتباع للمدرسة الشيرازية هم البسطاء علميا، فذلك خطأ آخر، فلأن هؤلاء قد خلطوا بين المقلد للمرجعية الشيرازية وبين العامل الإسلامي الملتزم بالأطروحات الحضارية الشيرازية، فالأول من عوام الناس وحاله كحال سائر المقلدين ممن يقلدون المراجع، وهؤلاء ليسوا بالضرورة ممن يحملون علم وفكر ذلك المرجع أو يعملون في سرب المبلغين والنشطاء العقائديين. وأما الثاني فلربما نقبل أن في بعضهم بسطاء بمعنى أنهم غير مستوعبين تمام الاستيعاب للفكر النهضوي الشيرازي إلا أن التعميم غير مقبول، بل فيهم من هم على قدر كبير من العلم والثقافة والوعي. (ابن كثير 2010:67)

المواصفات التي يجب أن يتحلى بها مقلدو السيد الشيرازي، فنذكر منها ما كانا يردّدانه على مسامعنا دائما، كالتقوى، والورع، والإخلاص، والولاء المطلق لأهل البيت عليهم السلام، والدعاء المتواصل، والتوسل المستمر، والتحصيل العلمي، والتأليف، وتحدي الذات، والنشاط المكثف، وعدم اليأس، وتقبل المشاكل، والشجاعة والإقدام، والاهتمام بالجنود أي الأحداث، وتكثيف المطالعة في شتى الحقول، وتصعيد المستوى الأدبي والخطابي، وتأسيس المساجد والحسينيات والمراكز والمكتبات، والاهتمام بوسائل الإعلام، وتكوين الهيئات والمؤسسات التبليغية والدعوية، وإشاعة ثقافة الزواج المبكر، وتأسيس لجان لخدمة المؤمنين والحاجات الإنسانية، وتفعيل القوانين الإسلامية مثل أن الأرض لله ولمن عمرها، وإذابة الفوارق بين المسلمين من حيث العرق أو الأصل أو الجنسية أو الانتماء الجغرافي، ونشر ثقافة الاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي. وما إلى ذلك من سمات كثيرة تتعلق تارة بالفرد، وأخرى بالمجتمع، وأخرى بالحياة، وبعنوانها العام الشامل حتى للبيئة. (الأمين 1983:57)

إن الكتابة أو الحديث عن الامكنة المهمة تعد رمزا حضاريا تسعى كل أمة لإبرازه، وذلك لأنه يمثل الوجه المشرق من ثقافتها وحضارتها، كما أن الحديث عن هذه الامكنة ومنها المدرسة الشيرازية يلهم المجتمع ويدفعهم صوب ارتقاء عتبات المجد، كما فعل السابقون من عظمائهم، فكل شيء عظيم يمثل القدوة

الحسنة ويبقى مناراً في طريق السائرين، الذين هم خير شاهد عن العمل والجهاد، والمتشبهين بظروف الحياة الصعبة، كل عظيم خرج من حدود الزمان والمكان يبقى خالدًا في الدنيا قبل الآخرة. وكان السيد الشيرازي مؤسس المدرسة الشيرازية من عظماء زمانه، ونابغة الدهر، فريد عصره وزمانه، كما عمل على ترسيخ سمات ومرتكزات مشروعه الحضاري. (الميرزا: 1994:134)

المبحث الثاني / الشيرازية. منهاجا تربويا تراكميا

يحثل النظام التربوي، او النظام المدرسي، موقعا مهما في الهندسة السياسية، اي على بناء الدولة، وحسب عالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لوبون، فان التربية تكاد تكون الوسيلة الوحيدة التي يملكها الانسان لتحقيق التطور الاجتماعي، والتعليم عامل أساس لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة او المدار والمؤسسات المدنية والدينية، لذا عملت المدرسة الشيرازية منذ أزمنة على تحكيم العقل والتروي في الرد على مقتضيات الوقائع والأحداث التي يرى عوام الناس ضرورة تحدث المرجع واتخاذ موقف صريح منها ورفض لبعض الممارسات والاعتداءات التي يتعرض لها التشيع أو المؤسسة المرجعية. (الصدر: 2011:34)

فكان تاريخ المدرسة الشيرازية الماضي والمعاصر حافل بالمواقف الزاخرة التي تدل على حكمة مراجع الدين في عدم إتاحة المجال للتجاذبات والتصادمات في قضايا شخصية أو شخصيات هامشية في سبيل حفظ التوازن الداخلي والنأي بعيداً عن الدخول في اشكاليات لا تمثل مرجع الدين وأطروحاته الفكرية، ولا تمثل الأسس التربوية التي ينتمي اليها ويقدمها بشكل منهجي الى عامة المجتمع.

اولا: الشيرازية والمنهج التربوي والاجتماعي

إن الرسالة العلمية جزء لا يتجزأ من المنهج التكويني للشريعة عامة، إلا أن الشيرازية اتخذوه منهاجا تربويا تراكميا لدى مُقلدي المرجعية، وأسسوا له قواعد تربوية منظمة، كما اختلفت المدرسة الشيرازية عن مثيلتها من المدارس الاثنا عشرية، حيث انتهجت في التربية منهج البراء الجهري، فالعقيدة لديهم تكونت كباقي العقائد على حجري أساس، هو الولاء والبراء، "الولاء" لآل البيت، و"البراء" من أعدائهم، وتأكيد على رأي المراجع التي رأت أن الصدام لن يولد إلا الفرقة بين جناحي المسلمين "السنة والشيعه"، فسعت هذه المدرسة جاهدة بكل السبل لرأب الصدع بين الشيعة والسنة، وهو ما يعتبره كثيرٌ من الشيعة، انبطاحاً يصل إلى حد الاتهام بالابتداع في المذهب الشيعي. (النايلسي: 2004:138)

لقد اهتم الشيرازيون بالنشاط الاجتماعي وتربية الفرد، إيماناً منهم بأن الفرد هو وحدة بناء المجتمع، فإن بُنى الفرد وهذب وترسخت فيه العقيدة، كان بمثابة دعوة تمشى على قدمين، لذا فأنهم اهتموا بجلسات الشباب الحسينية، والمدارس الدينية ومدارس حفظ القرآن، كما نشطوا في المجال الثقافي والتوعوي عن طريق، إصدار النشرات الإعلامية والثقافية ومنها على سبيل المثال مجلة "عفاف"، المختصة في مخاطبة

النساء، خاصة أنها تهتف بقضايا المرأة، واهتمت أيضا بإنشاء المؤسسات الثقافية والدينية، وافتتاح فروع للحوزات العلمية – أماكن تدريس العلم الديني – في كل البقاع التي تواجد فيها عدد كبير من التابعين، كما افتتحوا عددا من القنوات الفضائية، لنشر الفكر الشيرازي على مستوى العالم، ولقد حرص الشيرازيون وأتباعهم على التركيز، في إحياء مجالس العزاء – الحسينيات - والمواكب الحسينية، لأنها تعد من عوامل جذب القواعد الجماهيرية، خاصة وأنها من أهم ما يميز الشعائر الشيعية عن باقي المذاهب، كما أنها تعتمد على إثارة المشاعر والعواطف. (الخليلي: 1986:88)

ولأن العقيدة تُبنى دائما على الجزء الروحي المتحكم في المشاعر الوجدانية، فقد تخصصت المدرسة الشيرازية، في تعميق فجوة العداء بين بعض المذاهب، اعتمادا منها على توليد مشاعر سلبية ضد المخالفين للمذهب الشيعي، ومن ثم تستخدم تلك المشاعر السلبية في السيطرة على ذلك التيار الجارف من مؤيديها، إلا أن فترة الخمس سنوات الأخيرة، شهدت تغيير دراماتيكي أصاب المنهج الشيرازي بشيء من الضعف، فبرغم أن المدرسة الشيرازية تخرج فيها قدامات علمية ودينية وثقافية، إلا أن عددا ليس بقليل من هؤلاء الرموز اختلفوا مع هذه المدرسة، واتبعوا مناهج أكثر وسطية وأقرب للتقارب المذهبي، وأطلقوا حركة إصلاحية تتبنى تجديد المنهج بما يتوافق مع متطلبات الوحدة والتقارب، خاصة أن التابعين في النفور من أسلوب الخطاب الشيرازي، الذي انعكس بالسلب على حياة الأقليات الشيعية في الدول المخالفة.

ومن أبرز الانشقاقات التي تعرض لها الشيرازيون، المجموعات التي تعمل في الدول الراضة بشدة للشيعية، مثل المملكة العربية السعودية، ومن أبرز قيادات تلك المجموعات المنشقة "حسن الصفار وزكي الميلاد والاستاذ محمد المحفوظ"، وقد نجحت تلك المجموعات في تهدئة الأجواء وإيقاف الصراع مع السلطات السعودية، بعدما انتهجو طريق بعيد عن الأسلوب الصدامي والتحريضي، وفتحوا باب الحوار مع مختلف التيارات الإسلامية من أهل السنة وحتى التيار السلفي. (pouweis:1984)

نجد أن موقف الشيرازيين المعلن يتصادم مع الواقع الذي يمارسوه، فنجد ادعائهم بأنهم دعاة تجديد للفكر الإسلامي والواقع السياسي، يتناقض تماما على اعتمادهم الأساليب التعبوية، واعتمادهم على الإثارة المذهبية، وقد نجحت المرجعية في خلق منهج شديد العداء مع "المخالفين"، وتميزت بالراديكالية في تصنيف المسلمين أنفسهم وحتى الشيعة أنفسهم لم يسلموا من حمى التصنيف المذهبي "البتري".

مصطلح "البتري" يعني لدى الشيرازية هو منقوص الإيمان، أو غير مكتمل لشروط الإيمان والعقيدة، وبخلاف أغلب المراجع الشيعية الأخرى، يطلق الشيرازية على عموم أتباع المذاهب الأخرى، "المخالفين" في حين أن المراجع الأخرى تطلق عليهم "مستضعفين" على أساس أن الفرصة لم تسمح لهم بالاطلاع على المذهب الشيعي، وقد تخطى الأمر هذا الحد إلى صدور فتاوى، تحرم زواج الشيعي والشيعية من المذاهب

الأخرى على اعتبارهم مخالفين. لكن مهما قيل عن راديكالية الشيرازيين، والملاحظات على خطابهم الديني الرجعي، إلا أنهم يشكلون اليوم أحد أبرز التيارات الفاعلة في الواقع الشيعي.

الشيرازية والاتجاه الراديكالي للتشيع

فقه "التقليد" هو أن يتخذ الشيعي شيخاً عالماً مشهوداً له "بالاجتهاد والأعلمية" ليقلده، ويتبع فتواه الفقهية، وهو ما يسمى "المرجع أو أية الله"، وبرغم أن هناك فرق خرجت لتنتكر "التقليد" وتعتبره بدعة، مستندة في إنكارها على رؤى فقهية ونقلية، وهم من أطلق عليهم الفرقة "الإخبارية"، إلا أن الأعظم من الشيعة – الاثنا عشرية – يعتبره أمراً لا يحتاج إلى دليل نقلي في وجوب التقليد، وذلك قياساً على الرجوع إلى أهل الخبرة في كل أمر مجهول، فمن أصابه مرض ما، فهو يرجع في ذلك إلى الطبيب، ومن هنا يعتبر الشيعة أن العلوم الفقهية مثلها مثل باقي العلوم تحتاج إلى عالم ببواطن الشريعة، قادر على استنباط الحكم من النص ليكون مُتبعاً من العوام. (shrieff:1995)

وفي حالة اختيار الفرد لمرجه يجب أن يتخذ فتواه الدينية والحياتية منه، وإلا يخرج عن الإطار الفقهي للمرجع، حتى وإن كان في تبعية مرجع شيعي اثني عشري آخر، ولو في فتوى واحدة طول حياته، وقد فرض المذهب الشيعي على أتباعه أن يكون المرجع حياً ليقلده العوام، وفي عصرنا الحالي نجد أن هناك مرجعيات شهيرة، يتبعها الملايين من الشيعة، كالمرجعية الخامنئي والسيستاني والشيرازي والمدرسية، إلا أن المرجع الشيرازي يعد من أكثر المرجعيات أثارة للجدل على الساحة الدينية والسياسية.

إن المدرسة الشيرازية أقرب ما تكون للتنظيم، الذي يسعى لتنفيذ مشروع أممي، فالمنهج الشيرازي ليس مجرد منحى دينياً أو عقائدياً فقط، وهو حال الغالبية العظمى من المراجع الشيعية، حيث إن فلسفة "عالمية الرسالة" معتقد يقيني متجذر فيهم، ولا ننكر أن نشر المذهب الديني، لكنها تزداد رسوخاً لدى الشيعة عن الآخرين، فمن أسس العقيدة لدى أتباع المذهب الشيعي، هو الإيمان بإمامة "المهدي"، وهي الإمامة العامة والتي تعنى "عالمية الرسالة"، ويعتقد الاثنا عشرية، أن التمهيد لخروج المهدي من غيبته يبنى على أسس غيبية معلوم بعضها، من أهمها انتشار المذهب الشيعي، مستندين على نص قرآني. (حرز الدين: 1984: 22)

ثانياً: الشيرازية والحراك السياسي

يعتقد الكثير أن ثمة صراعاً يدور بين الشيرازيين وبعض المراجع والمذاهب، وهو الاعتقاد الذي يعززه التراشق بين دعائها وبعض علمائها الآخرين، وفي الغالب فإن الشيرازية هم من يسعون لصنع تلك العداوات المصطنعة، من أجل توسيع قاعدة المقلدين، لما في نفوسهم من رغبة للتخلي عن "التقيه" والجهر بحقيقة المعتقد المبني على البراء من رموز المذاهب الأخرى، فبعد أن ترسخت القوة في المذهب الشيعي وأصبحت الغالبية الحاكمة في العراق، وانتشر المذهب أيضاً في دول آسيا، رأى عموم الاثنا عشرية أن

"التقية" لم تصبح ضرورة ملحة، إذ إنها فرض على الشيعة في حالة الاستضعاف والخوف على النفس والمال والأهل، من هنا لعبت المدرسة الشيرازية على ذلك الوتر العاطفي، وأظهروا أنفسهم على أنهم حماة المذهب، وازداد الأمر حسب وجهة نظر مُقلدي المراجع الأخرى، إلى أن اعتقد علماء ورموز الشيرازية أنهم محل تقييم كل ما يخص المذهب، من أول الشؤون السياسية والدينية وحتى تقييم المراجع أنفسهم وتصنيفهم بين صالح وطالح، وهو ما يسبب خلافات شديدة تصل إلى حد التكفير بين أتباع المرجعيات الأخرى وأتباع الشيرازية، إلا أن العلاقة بين المراجع وقيادات الشيرازية تعيش واقعا مختلفا إلى درجة كبيرة، فالتقارب والتعاون بينهما، يسمو فوق تلك الصراعات التي أصابت القواعد من المُقلدين، حيث الهدف في عالمية الرسالة هو الرابط الأساسي. (Horton:2000:20-21)

كما كان للشيرازيين الدور الكبير في الثورة الإسلامية الإيرانية ومساندة مرجعيتهم، أملاً منهم في أن يوفر لهم جبهة معارضة، ضد النظام البائد حينها برئاسة صدام حسين، إلا أنهم انضموا إلى صف معارضة النظام الإيراني واختلفوا مع مرجعيتهم فيما بعد، ثم شهدت العلاقة بينهما تقارباً شديداً في فترة الحرب الإيرانية - العراقية، وسرعان ما تدهور إلى أسوأ درجة، لأسباب كثيرة حينها، لتزداد التوترات بعد أن مارست الحكومة الإيرانية التضييق على الشيرازية في الحوزة العلمية بمدينة قم. (المعلم: 2009:71)

وأما على الجانب الفقهي والفكري، فقد برزت خلافات أخرى مع الحوزة في إيران بعد اعتراض الشيرازيين على الفتوى التي أصدرها المرجع في إيران حينها بتحريم التطبير وضرب السلاسل ورفض الشيرازيون الالتزام بها، لأنه وكما سبق ذكره، يعتمد الشيرازيون على إعلاء طقوس المذهب الشيعي، من مجالس العزاء والحسينيات والتطبير والطم والمواكب الحسينية، في محاولة لإحياء المذهب في نفوس الأتباع، بعدما عاشوا قرون في "تقية" يمارسون فيها التشيع سرّاً، وهو باب استقطاب لزيادة أتباع المرجعية، وفرض سيطرتهم وسلطتهم الدينية على غالبية الشيعة، وقد يرى بعض المتابعين للملف الشيعي، أن تأييد الشيرازية للثورة الإسلامية الإيرانية، جاء لعدة أوجه بعيداً عن الرؤية السياسية، حيث اعتبروا نجاح الثورة قد يكسب المذهب قوة إقليمية، تساعد الشيعة الذين يعيشون خارج حدود إيران، في الحصول على حرية ممارسة الشعائر الحسينية، وهو ما خاب أملهم فيه، بعدما اكتشفوا أن الثورة قادمة وهي تحمل مشروعا سياسيا، يعتبر التنظيمات السنية عنصرا أساسيا في معادلتها، وعلى رأسهم، جماعة الإخوان المسلمين، وكان هذا سببا رئيسيا من أسباب توتر العلاقة الفقهية، بينهم وبين طهران.

المبحث الثالث /المدرسة الشيرازية ارضية صادقة للجمهور من أجل التحرك والتصدي

هناك العديد من المشاكل التي يعيشها الناس تكمن في رغبتهم على تحرك مرجع الدين كيفما يتراءى لهم من ضرورة إصدار بيان أو الأمام الراحل فتوى أو موقف يؤسس لأرضية صادقة للجمهور من أجل

التحرك والتصدي وربما إسباغ الشرعية على الممارسات والمزايدات غير المحمودة في التعدي على الآخرين باسم الشرع والدين. وليس ببعيد عنا مواقف العديد من المراجع في حفظ الدماء داخل العراق ومتغيراته السياسية عبر رفضه الإدلاء بأي مواقف تحتسب لصالح طرف ضد الآخر كما أن اتخاذه موقف الصمت لما تفوه به رجل دين طائفي وما تقوم به المرجعيات الدينية هو في الأخير حكمة لا يفقهها ولا يفطنها عموم الناس. (الشيرازي: 2016)

أولاً: مواقف مخالفة لمسار وأفكار مرجعية الشيرازي

إن ما يدعو للتوقف وتصحيح النظرة العامة لدى غير المطلعين هي مواقف السيد مجتبي الشيرازي المقيم في لندن بما يحمله من توجهات ووجهات نظر تختلف عن مسار وأفكار مرجعية الشيرازي التي عرف عنها العمل الرسالي والمؤسسات النهضوية وتثقيف الجماهير بثقافة أهل البيت، ومحاولة البعض إصااق تلك المواقف بمرجعية أخيه السيد صادق الشيرازي لعدم وجود موقف واضح منه على تلك الأفكار ومطالبته بالتبرؤ منه ومن رؤاه وإلا – كما يرى أولئك- أنه شريك له وراض عما يقوم به. (الصفار: 2016)

لقد كان للسيد مجتبي الشيرازي فكره الخاص والمستقل منذ زمن مرجعية أخيه الراحل السيد محمد الشيرازي التي انطلقت من كربلاء، ففي أوج طرح مرجعية الإمام الشيرازي كان السيد مجتبي من المعجبين والمناصرين للإمام الخميني والملازمين لدرسه في النجف الأشرف وله أبيات من الشعر تناصر وتبجل ثورة إيران وقائدها الراحل قبل أن يتخذ موقفاً صريحاً ضد الفلسفة والعرفان والقائلين به وهذا ما أكده أحد المقربين منه، أي أنه كان يتبنى فكراً غير فكر أخيه أو فكراً آخر مضافاً إليه.

فلم يكن للسيد مجتبي الشيرازي أي دور إداري أو حتى ثقافي أو جماهيري في الجهاز المرجعي في مرجعية أخويه سابقاً أو حاضراً حتى تحسب مواقفه وآراءه على مرجعية عُرف عنها عدم الدخول في مهاترات تياريه تمزق الداخل الشيعي.

ثم أن الحديث عن ضرورة وجود رأي علني يمثل رأي المرجعية في أقوال السيد مجتبي هو محل تأمل، إذ أنه من غير المعلوم لدى الكثيرين أنه كانت هناك تحركات من داخل أوساط المرجعية مع السيد مجتبي حول بعض الآراء ولكن لم تحظى بالقناعة لديه نقلاً عن بعض أولئك الذين تحدثوا معه بصفة مباشرة، فالحديث حول استنكار علني لن يغير من المعادلة شيئاً وربما يزيدا تعقيداً لما يحمله من توجهات وقناعات خاصة تختلف بشكل جذري عما عُرف عن المرجعية المعاصرة للسيد صادق الشيرازي والتي تبشر بها محاضراته المتلفزة وأفكاره المطبوعة. (الاميني: 2019:388)

يتضح من مجالس ولقاءات المرجع السيد صادق الشيرازي كما ينقل العديد من زواره وبعض طلبة العلم المقربين في جلساتهم الخاصة معه وبشكل واضح تحاشيه لذكر أحد بسوء ورفضه حتى التعقيب

على موقف شخصي لأي كان، حتى إننا لم نسمع يوماً في محاضراته حول العراق ذكر الرئيس السابق صدام حسين بالاسم أو بما لا يليق من الكلمات وإنما الاكتفاء بتعريفه ووصفه بـ"طاغية العراق" فقط وهذا قمة الاحتياط والتقوى. (الحلي: 2020: 497)

كما أن محاضراته وتوجيهاته المنشورة تحت على احتواء الناس قاطبة وبصفة خاصة الشباب وتوفير الأجواء المناسبة التي تقربهم من التدين وحرصه وتوجيهه للمؤمنين على محاسبة النفس مراراً وكراراً ولو لخمس دقائق في اليوم، أضف إلى ذلك استيعابه للجميع بأخلاق عالية حتى نلاحظ جم والأخلاق السامية التي لا تفرق بين شخص أو آخر مختومة بصالح الدعاء والحفظ والتوفيق. فمن الخطأ اجترار مواقف شخصية في واقعنا وإسقاطها ذاتياً على فئات أو جهات ينتمي لها صاحب هذا الرأي أو ذاك وكأنها ممثلة للجهة التي يعتقد شخص ما أنه جزء منها وإلا لكان على مراجعنا حفظهم الله اختيار الطلاب الذين يتفوقون مع فكرهم ومنهجهم وعدم السماح لغيرهم بالانتماء لهم. كما أنه من الخطأ تحميل المرجعيات الدينية ما لا تحتمله ومطالبتها ببيانات تبريرية تقلل من هيبة الخطاب المرجعي وتفتح الباب أمام التراشق بالبيانات والفتاوى من قبل بعض الانتهازيين الذين ربما يجتهدون لإيصال معلومة ما وتضخيمها في سبيل الحصول على رأي أو فتوى من مرجع التقليد.

خلافاً الشيرازيون مع ولاية الفقيه

سلطت حادثة اقتحام السفارة الإيرانية في العاصمة البريطانية لندن، من قبل أتباع مرجعية "الشيرازيين" الشيعية، الضوء على ماهية هذه الجماعة وتفصيل خلافتهم مع ولاية الفقيه، بالإضافة إلى نهجهم المتطرف تجاه المخالفين لهم عقائدياً ومذهبياً. وجاءت حادثة اقتحام السفارة عقب اعتقال السلطات الإيرانية حسين الشيرازي، ابن صادق الشيرازي، المرجع الشيعي الشهير في قم، وذلك بسبب محاضرة سابقة وصف فيها المرشد الأعلى للنظام الإيراني علي خامنئي بـ "الفرعون" (الشيرازي: 2019). وأكدت حينها وسائل إعلام إيرانية أن عناصر من الأمن الإيراني أوقفوا السيارة التي كان يستقلها حسين الشيرازي في قم، واعتقلته بعنف وانهالت عليه بالشتائم، وألقت عمامته على الأرض ثم نقلته إلى مكان مجهول، بحسب هذه المصادر.

وكانت المحكمة الخاصة برجال الدين في قم، أصدرت حكماً باستدعائه بعد نقد صريح لممارسات الحكومة الإيرانية، ومبدأ ولاية الفقيه حيث وصف في خطبة له منشورة عبر "اليوتيوب" حكم الولي الفقيه بأنه يعادل حكم "فرعون" شارحاً استبداد الدولة الدينية في إيران وأساليبها القمعية ضد المعارضين والمنتقدين وحتى المختلفين معها بالرأي. وأكدت هذا الشيء مواقع مقربة من السيد الشيرازي أن استخبارات الحكومة الإيرانية هي من تقف وراء استدعاء حسين الشيرازي وآخرين من أفراد عائلته عبر الأعمام

الماضية، مع تعرضهم المستمر للإهانة والتهديد، بسبب دعوة أسرة الشيرازي إلى استقلال الحوزة عن السلطة السياسية. (الصغير:1998:100)

الشيرازي الأب والابن هما من أحفاد المرجع التاريخي "آية الله محمد حسن الشيرازي" الذي كان في نهاية القرن التاسع عشر حرم استخدام التبغ في سياق معارضته للاستعمار البريطاني حيث استحوذت شركة "تالبوت" البريطانية على احتكار التبغ في إيران. وترفض مرجعية الأسرة الشيرازية التي لها أتباع في إيران والعراق والكويت وعدد آخر من البلدان ذات التواجد الشيعي، ولاية الفقيه بشدة وتنتقد حكم المرشد الإيراني علي خامنئي، لكنهم يطرحون أفكارا متطرفة تغذي الطائفية في المنطقة ولا يختلفون بشيء عن خطاب النظام الإيراني من حيث المبادئ الفكرية، بحسب ما يقول منتقدوهم. واتسع نفوذ أسرة الشيرازي بعد الثورة الإيرانية سنة (1979) إذ دعم المرجع محمد الشيرازي الإمام الخميني، قبل أن يتصاعد الخلاف بين الشيرازي والنظام الإيراني. (الشيرازي:2004:36)

ثم ما لبث أن دبت الخلافات بينهم وبين المرجعية في إيران وبدأ الحرس الثوري يحد من تنامي الشيرازيين بعد ما أيد محمد الشيرازي فكرة مجلس شورى الفقهاء بدل ولاية الفقيه المطلقة، كما رفض ولاية المرشد الحالي علي خامنئي، وكان محمد الشيرازي يعارض فتوى خامنئي بتحريم التطبير (ضرب الرأس بالسيف في مراسم عاشوراء) حيث تم إغلاق حسينية الشيرازي وتحجيم نفوذه، وهو الذي كان يخضع للإقامة الجبرية حتى وفاته سنة (2001). وبعد الضربة التي تلقاها الشيرازيون في إيران غيروا خطابهم بالخليج، وبدأوا يتبنون خطاباً معتدلاً مع الحكومات العربية. وعاد حسن الصفار للسعودية وتبنى الحوار مع السلفيين والدولة، وانتقل من مرجعية آل الشيرازي إلى مرجعية آية الله السيستاني في العراق. كما دخل العديد من شيرازية البحرين في البرلمان وتصالحو مع الحكومة. (البراق:2009:88)

تبنى المتشددون الشيرازيون، وهم صقور التيار، وليس عامة جمهوره، يتبنون أفكارا تغالي في تقديس أهل البيت وحد تكفير مخالفيهم ويسمونهم "البكرية" و"العمرية" وتكفير أتباعهم ويسمونهم "البترية"، كما يعتبرون سب لم يقل بعصمة أهل البيت "واجب ديني وأخلاقي". وتعد محاضرات مجتبي الشيرازي وياسر الحبيب مثالا فاقعا في سب الصحابة جهارا حيث إنهم لا يؤمنون بالتقية في إظهار هذه العقائد بل يروجون لها عبر فضائياتهم التي أغلقت إيران العشرات منها سنة (2014)، وهو النهج الذي يجد معارضة واسعة جدا بين كبار فقهاء وعلماء الشيعة في العالم الإسلامي والخليج. ويهاجم غلاة الشيرازيون كل من يدعو إلى التقارب مع المذاهب الأخرى، ويستقطبون الأصوات الشيعية المتطرفة التي لها ماكينة إعلامية ضخمة تحتل حيزا كبيرا في الإعلام الشيعي الحماسي ولهم أنشط الفضائيات في إيران والأكثر انتشاراً في العالم الشيعي. (الحلي:2008:118)

كما بدأ التيار الشيرازي أخيراً بصراعات إعلامية مباشرة مع حزب الله وإيران منذ أربع سنوات، الأمر الذي يعده أنصار ولاية الفقيه خيانة للتشيع الذي تقوده إيران بالمنطقة. ويعد بعض رجال الدين مثل المرجع السيد كمال الحيدري أن بعض القوى العالمية تستغل الشيرازيين وخطابهم المتشدد لإشعال الحرب الشيعية السنية بالمنطقة.

ومنذ حادثة اقتحام سفارة إيران في لندن، بدأت وسائل إعلام إيرانية خاصة تلك القريبة من الحرس الثوري بهجوم عنيف ضد التيار الشيرازي ووصفته بـ "التشيع البريطاني".

وذكرت وكالة "فارس"، أن ما وصفته بـ "التشيع اللندني" هو حلقة الوصل بين الشيرازيين والبريطانيين، وكتبت أن "جماعة الشيرازي التي تترجم أفكارها وتبثها منذ سنين من منابرها الإعلامية وقنواتها الفضائية والتي يربو عددها على خمس عشرة قناة تستضيف معظمها بلدان مناهضة لإيران لا سيما قناة "فدك" في لندن بإدارة "ياسر الحبيب". (الروزدري: 1985:129)

أرى من خلال هذا الباب أن العديد من الآراء والمواقف يجب أن تذكر ويكون لها صدى مؤثر من أجل الوقوف عند الحقائق والدوافع التي تحاول تسقيط أحدهم على الآخر، ومن ثم الصعود لأمكنة تعطيها السلطة والنفوذ، مما دفعنا هذا إلى قراءة الوقائع كما هي ليتسنى للدارسين الأخذ بها ومناقشتها.

ثانياً: حوزة سامراء العلمية

تعد حوزة سامراء العلمية، إحدى الحوزات التي نشأت بعد هجرة الميرزا محمد حسن الشيرازي المعروف بالمجدد الكبير في سنة (1291هـ) إلى سامراء، إذ ازدهرت على يده الحركة العلمية، وتوافدت إليها العلماء والطلبة، وعُمرت فيها المدارس الدينية، واستمرت إلى قرابة عشرين سنة، وهي في أوج حركتها العلمية في مختلف العلوم الدينية. ضعفت الحركة العلمية فيها شيئاً فشيئاً بعد وفاته سنة (1312هـ)، وخصوصاً بعد نقل الزعامة الدينية بعده إلى حوزة النجف الأشرف.

عندما نقل المرحوم الشيرازي الكبير مقر زعامته وحلقة درسه إلى سامراء، كان لا بد أن تزدهر الحركة العلمية في هذه المدينة، وأن يتوفر لها جاذب كبير لكبار العلماء وأساتذة أجلاء، الذين بدأوا يتوجهون إلى سامراء تبعاً، ويقومون فيها حلقات دروسهم وأبحاثهم. (ابن الأثير: 2011:114) وقد ذُكرت أقوال كثيرة في سبب هجرته، ومنها:

1- أنه تضايق من وجود بعض الفرق الجاهلة فيها، أي: الزركت والشمرت.

2- إن الباعث على الهجرة هو إرادة الأفراد لانحياز سامراء وبعدها عن مجتمع العلماء ومن يدعي العلم، فيتم له فيها ما لا يتم له في غيرها.

3- قد يكون العزم على الهجرة إرادة عمران البلد وتسهيل أمور الزائرين الوافدين إليها، ورفع ما كان يقع عليهم من الجهد، حيث كان في عهده قبل سكناه فيها بمنزلة قرية صغيرة، فلما سكنها عُمُرَت عمراناً فائقاً وبُنيت فيها الدور والأسواق وسكن فيها الغرباء ومن يطلب المعاش وكثر إليها الوافدون وصار فيها عدد من طلاب العلم والمدرسين لا يستهان به.(الخليلي:1987:306)

عصر الازدهار

إن للشخصيات الكبيرة الدور المهم في صنع التاريخ، وكلما كان نفوذ وتأثير الشخص قوي في أتباعه وأنصاره ومقلديه سيؤدي لا محالة إلى ازدهار الحركة العلمية، وتوفر الجذب القوي لكبار العلماء، وكان ذلك متمثلاً بتوجه الميرزا الشيرازي المجدد الكبير إلى سامراء، حيث كان ذلك عصر ازدهار الحركة العلمية في حوزة سامراء، أي: منذ هجرته إلى سامراء في (21) من شهر شعبان سنة (1291).

وبعد أن استوطن الشيرازي سامراء التي ذهب إليها زائراً، أخذ تلامذته يتبعونه إلى هناك تدريجياً، ثم انضم إليه أفراد عائلته، وصار ينفق الأموال الطائلة في سامراء، وكسب قلوب شيوخ العشائر في المدينة، فقد شيد أكبر مدرسة دينية في العراق تعرف باسم (مدرسة الميرزا) كما بنى سوقاً كبيراً ودوراً، وصارت مظاهر التشيع تظهر في المدينة التي هي مدينة سنية بالكامل.(الامين:1983:306)

عصر الركود

بعد موت المجدد الشيرازي الكبير، ومضي (21) سنة له في سامراء، انتقل ثقل الزعامة الدينية من جديد إلى النجف الأشرف، وكان طبيعياً أن تعقد الرئاسة والمرجعية الكبرى لزميله العالم الشيخ حبيب الله الرشتي، لكنه هو الآخر توفي في نفس السنة، ومن هنا تحولت الرئاسة والمرجعية العلمية لجملة من العلماء المجتهدين الكبار، منهم: العلامة محمد الشرياني، والعلامة الشيخ حسن المامقاني، وغيرهم. وحيث لا يوجد من يقوم مقام المجدد الكبير في إدارة شؤون المدينة فضلاً عن الحوزة العلمية، تعطلت على أثرها المدرسة، ولعل في السنين الأخيرة أشرفت على الخراب.(الامين:1983:308)

الشخصيات البارزة

كان لا يحضر درس الميرزا الشيرازي إلا المحصلون الكبار، حيث تخرج على يده عدد كبير من الأئمة الأعلام وربى خلقاً كثيراً، ومنهم جماعة من المجتهدين، فمن بعض الأسماء البارزة الذين كانوا من تلامذة المجدد الكبير هم: السيد إبراهيم الدامغاني، والسيد إبراهيم ورودي الخراساني، والميرزا إبراهيم الشيرازي، والميرزا إبراهيم المحلاتي، والملا أبو طالب السلطان آبادي، والميرزا أبو الفضل كلنتر الطهراني، والشيخ إسماعيل الترشيري، والسيد إسماعيل الشيرازي، والميرزا حسين السبزواري، والميرزا حبيب الله الخراساني، والشيخ شريف الجواهري، والشيخ علي الرشتي اللاري، والشيخ فضل الله النوري

الطهراني، والميرزا محمد تقي الشيرازي، والسيد محمد الهندي، والميرزا مهدي الشيرازي، وغيرهم ممن يعسر عددهم. (الامين: 1983:308))

الخاتمة

شيدت المدرسة الشيرازية في مدينة سامراء التاريخية لتكون منارا للعلم والتقوى ورمزا للمحبة والالفة بين المسلمين. فقد كان السيد الشيرازي مثالا يحتذى به في حفظ الحرمات ورعاية مقتضيات الاخوة الإسلامية بين اتباع المذاهب المختلفة وعدم السماح للأجنبي ايين كان بالتدخل في شؤون المسلمين وله في ذلك مواقف مشهودة تم ذكرها في هذا البحث، كما أكد على ضرورة رص الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد عن النعرات الطائفية والتجنب عن اثاره الخلافات المذهبية لاسيما انها لا تمس أصول الدين واركانه، كما اكدت الاسس التربوية لهذه المدرسة علة بعض المشتركات والتي هي الأساس للوحدة الإسلامية، وتأکید أهمية التركيز عليها لتوثيق القيم التربوية والاجتماعية وحتى الجوانب السياسية لترسيخ التعايش السلمي ما بين المذاهب باختلاف عناوينها، وذلك من اجل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لأن لا تؤدي الى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مأرب الأعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الإسلامية والاستيلاء على ثرواته.

المصادر

- 1 - Al-Masoudi, Ali Abdul-Hussein, "Promoters of Gold and Minerals of the Essence", Part 4, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon Beirut, 1971, p. 120, p. 58.
- 2- Al-Sadr, Muhammad Muhammad Sadeq, "The History of the Minor Occultation", Amir al-Mu'minin Public Library, Isfahan, 1983 c. 1, p. 34 p. 57.
- 3- Muzaffar, Muhammad Husayn, "Tarikh al-Shi'ah," Basirati Library, Qom, 1970, p. 103.
- 4- Al-Wardi, Ali, "Social Glances from the History of Iraq", Dar Al-Warqa Publishing House, Baghdad, vol. 3, 1969, pg. 97.
- 5- Al-Khalili, Jaafar, "Encyclopedia of Holy Shrines, Samarra Department", Chapter: The Exploits of the Great in the History of Samarra, 1987 Publications of the Al-Alame Foundation for Publications, p. 154, p. 7, p. 306, p. 88.

- 6- Al-Nabulsi, investigation of "The Jurisprudence of Ahl al-Bayt, peace be upon them", Foundation for Knowledge Circle, Qom, vol. 35, p. 8, p. 173, p. 138.
- 7- Ibn Katheer, Ismail bin Omar, The Beginning and the End, Beirut: Al-Maqtaba Al-Asriyya, 2010 - p. 67.
- 8- Al-Amin, Mohsen, Notables of the Shiites, Beirut: Dar Al-Ta'rif, 1983 - Part 5, pg. 57, pg. 308.
- 9- Al-Mirza, Hussain Al-Nouri, Al-Najm Al-Thaqib: Investigation and translation: Sayyid Yassin Al-Moussawi, Qom, Anwar Al-Huda, first edition, 1994 - p. 134.
- 10- Herz al-Din, Muhammad, Knowledge of men in the translations of scholars and writers, commentary: Muhammad Hassan Herz al-Din, Qom: Library of Grand Ayatollah Marashi al-Najafi, 1985, p. 22.
- 11- Al-Moallem, Hashem bin Muhammad, The Sublime Honors in Recalling the History of the Sultans of the Comoros, Damascus: International House, 2009, p. 71.
- 12- Biography of Mojtaba Al-Shirazi from www.yahousein.com/vb/node/175036", 2016
- 13- Al-Saffar, Mujtaba Al-Shirazi's Malicious Efforts to Divide Muslims, "Al-Watan Kuwaiti Newspaper" "2016"
- 14- Al-Amini, Muhammad Hadi. Dictionary of Najaf Publications, 2019, p. 388.
- 15- Al-Mohaqqiq Al-Hilli, "The Laws of Islam", Volume 2, 2020, pg. 497
- 16- Imam al-Shirazi, Personality and History, 2019. www.alshirazi.com.
- 17- Al-Sagheer, Muhammad Husayn, "The Explosion of Truth" 1998, p. 100.
- 18- Al-Shirazi, Muhammad Al-Mujtaba, Muhammad Reda, "When the Children Speak", Dar Al-Uloom, Beirut: 2004, p. 36.
- 19- Al-Baraqqi, Hussain, "Tarikh Al-Najaf" investigation: Kamel Salman Al-Jubouri, Beirut: Dar Al-Harikh Al-Arabi, D. T., p. 88.
- 20- Al-Hilli, Mr. Haidar, Diwan of Mr. Haider Al-Hilli, investigative: Ali Al-Khaqani, Beirut: Al-Alamy Foundation for Publications, first edition, 2008, p. 118.
- 21- Al-Rozdari, Ali "Reports of Ayatollah Al-Mujaddid Al-Shirazi" investigation: Aal al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the revival of heritage, 1st edition, d.T., p. 129.
- 22- Ibn al-Atheer, Ali bin Muhammad, al-Kamil fi al-Tarikh, Beirut: Al-Alamy Foundation, Edition 1, 1432 AH, p. 11
- 23- Pouwels, Randall L. (1984). "Oral Historiography and the Shirazi of the East African Coast". History in Africa. African Studies Association.

24- Sheriff, Abdul; Tominaga, Chizuko (1990). "The Ambiguity of Shirazi Ethnicity in the History and Politics of Zanzibar". Christianity and Culture. Sendai
Horton . Middleton, 2000, p. 20.25-